مجلة

كلية اللغة العربية

جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية

السنة الأولى - العدد الأول ١٤٠١/١٤٠٢هـ

«مجلة سنوية»

الإعراب

في اللغة العربية ..

للأستاذ / ڤرنر فيتشخل

Werner Vycichl

ترجمة الدكتور / خليل محمود عساكر

الإعراب
في اللغة العربية ..

للأستاذ / فرنر فيتشل
Werner Vycichl
ترجمة الدكتور / خليل محمود عساكر

١ ـ تكوّن أنواع الاسم في العربية نظاما يمتاز بالاطراد وبالوضوح النادر ، إذ يمكن التفريق بين الجنسين : المذكر والمؤنث ، وبين أنواع العدد الثلاثة : المفرد والمثنى والجمع ، وبين حالات الإعراب الخاصة بالاسم وهي : الرفع والجر والنصب . ويدل الرفع على الحالة المستقلة المطلقة بوجه عام ، والجر على الارتباط بأحد الأسماء ، والنصب على الارتباط بأحد الأفعال .

ولما كانت حروف الجر في العربية تنتهي إلى أصول اسمية كانت من عوامل الجر . وانما ينصب الاسم الواقع خبراً لكان وأخواتها لأنه يعتبر مرتبطا بفعل ولو من وجهة النظر الرسمية وقد عرّف كل هذه الأنواع ووصفها نحاة العرب القدامى في القرون الأولى للهجرة .

٢ ـ وعلى العكس من هذا النظام الشامل الذي يهيء لنا ثماني عشرة حالة ممكنة نتيجة ٢×٣×٣ يظهر من أحوال أواخر الكلمات التي تناظرها شيء من عدم التناسب يلفت النظر : إذ يفرّق في المفرد بين حالات ثلاث هي : الرفع والجر والنصب ، وأما في المثنى والجمع فانه يفرّق بين حالة الرفع من جهة ، وحالة النصب والجر من جهة أخرى ، كما يلي :

---

(١) هذا البحث بالألمانية في مجلة : Rivista degli Studi Orientali: المجلد ٨

		مذكر	مؤنث
مفرد	رفع	ابن + ـُ + ن	ابن + ـَ ت + ـُ + ن
	جر	ابن + ـِ + ن	ابن + ـَ ت + ـِ + ن
	نصب	ابن + ـَ + ن	ابن + ـَ ت + ـَ + ن
مثنى	رفع	ابن + ـَ ا + نِ	ابن + ـَ ت + ـَ ا + نِ
	جر	ابن + ـَ ى + نِ	ابن + ـَ ت + ـَ ى + نِ
	نصب	ابن + ـَ ى + نِ	ابن + ـَ ت + ـَ ى + نِ
جمع	رفع	بَن + ـُ و + نَ	بَن + ـَ ا ت + ـُ + ن
	جر	بَن + ـِ ى + نَ	بَن + ـَ ا ت + ـِ + ن
	نصب	بَن + ـِ ى + نَ	بَن + ـَ ا ت + ـِ + ن

فالنون الساكنة والنون المكسورة والنون المفتوحة ليست سوى عناصر تدل على التنكير . فلفظ : ابنٌ (ابن + ـُ ن =) معناه بالضبط ابنٌ ما ، أو : أيُّ ابن . وهذه العناصر تحذف عند الاضافة ، سواء أكان المضاف إليه اسما ظاهرا أم ضميرا متصلا . مثل : بنو قريش (بَن + ـُ و =) ومثل : ابنُه (ابن + ـُ + ـهُ =) .

والمادة الأصلية للفظين : ابن وابنة هي : بِن ، وهي في العبرية : بين .
ومن هذه المادة الأصلية أخذت الصيغة المستعملة كثيرا اليوم وهي : بِنتٌ (بَن + ت + ـُ + ن =) ، وفي اللهجات العربية الحديثة : بنت (بِن + ت =) بدون تنوين . ويشبه هذا مانراه في لفظ : إسم ، المشتق من : سِمٌ (سِم + ـُ + ن) ، وهو في العبرية : شيم = ، وكذلك مانراه في ألفاظ أخر .

٤ ـ ففي المفرد نلاحظ ثلاثة عناصر أو أربعة :
الأول : مادة اللفظ .
والثاني : علامة الإعراب .
والثالث : علامة التنكير .

والرابع : العنصر الدال على التأنيث عند الاقتضاء .

وكان ينتظر أن نجد هذه العناصر نفسها في المثنى وفي الجمع ، وإلى جانبها علامة مميزة للتثنية أو للجمع ؛ ولكنا نجد الأمر يختلف في الواقع عما كان ينتظر اختلافا بيّنا ، حتى ليضطر الإنسان أن يتساءل عن العوامل التى كان لها في ذلك أثر ، والتى أدت إلى هذه الصيغ التى سبق ذكرها .

٥ ـ ولقد يبدو أن المقصود هو إدغام الحركات وتداخل بعضها في بعض ، وذلك في المذكر على الأقل . وإنى أفترض أن ترتيب صيغ المثنى والجمع يسير على النحو الآتى :

١ ـ مادة اللفظ .

٢ ـ العلامة الدالة على العدد .

٣ ـ حركة الإعراب .

٤ ـ عنصر التنكير عند الضرورة .

ومن هذه العناصر الأربعة نلاحظ أن العنصرين : الأول والرابع معروف أمرهما ، على حين يدغم الثانى والثالث في الحروف الممدودة : الألف والياء والواو (ـَا ، ـِى ، ـُو)، ثم إنهما يوضعان قبل الياء اللينة أو الساكنة المفتوح ماقبلها ، أى قبل (الدفتنج) : ـَىْ .

٦ ـ والأمر يتعلق بست صيغ ، فيها خمس عناصر غير معروفة يجب أن تحتوى عليها وتحسب ضمنها وتلك العناصر هى : حركات الإعراب الثلاثة ، وعلامتا التثنية والجمع .

وقد كان من اليسير أن نعتمد علامات الإعراب الخاصة بالمفرد وهى : الضمة والكسرة والفتحة كعناصر إعرابية هنا لولا أن حالة جمع المؤنث تعترضنا ، إذ نجد عناصر الإعراب غير جارية على النسق الذى نراه في المفرد : فهى ضمة في حالة الرفع وكسرة في حالتى الجر والنصب .

٧ ـ وقد أراد بركلمان[1] (C. Brocklemann) أن يلمح في حركات اللفظ : بناتِ (بَن + ـَ ات + ـِ + ن =) المنصوبة ، نوعاً من التخالف لحركات اللفظ : بناتاً (بَن + ـَ ات + ـَ + ن =) ولكن هذا أمر بعيد الاحتمال . فإننا نعرف هذا النوع من التتابع الصوتى وتماثل الحركات في العربية

(١) C. Brocklemann: Semitische Sprachwissenschaft, Berlin, leipzig, 1916, pp. 141,171.

من أمثلة كثيرة في الأسماء (مثل : عَالِمٌ وخاتَم) ، وفي الأفعال (مثل : قَاتَلَ وكاتَبَ) ، وقبل كل شيء في المصادر (مثل : مُكاتَبَة ومُزاحَمة) . وعلى هذا لايوجد أي سبب يضطرنا ـ فيما أظن ـ إلى أن نعمل قانونا صوتيا خاصا بجمع المؤنث السالم .

٨ ـ فلنضع أولا وعلى سبيل التجربة نظاما لعلامات إعراب المثنى والجمع يشبه تمام الشبه علامات إعراب جمع المؤنث :

الرفع	:	ـُ	=	(ضمة)
الجر	:	ـِ	=	(كسرة)
النصب	:	ـِ	=	(كسرة)

٩ ـ وعلينا أن نتوقع بعد هذا أن يكون الإدغام قد حدث على النحو الآتي (مع ملاحظة أن : س = رمز لعلامة المثنى ، وأن : ص = رمز لعلامة الجمع) :

المثنى	:	ـَا	أصلها	:	س + ـُ	(رفعا)
		ـَيْ	»	:	س + ـِ	(جرا ونصبا)
الجمع	:	ـُو	»	:	ص + ـُ	(رفعا)
		ـِي	»	:	ص + ـِ	(جرا ونصبا)

ودون أن نمضي في بيان الجزئيات أو التفاصيل ، فإنه يُظن أن : س تتضمن عنصرا دالا على المثنى محركا بالفتحة ، وليس كذلك الجمع . ولما كان الاختيار محصورا في حركات الإعراب الثلاث ، فقد بقي للرمز : ص إمكان واحد من الإمكانين : الكسرة والضمة .

١٠ ـ أما عن الكسرة فإنه يمنعنا من أن نفكر فيها أن الواو اللينة المكسور ماقبلها (ـِوْ =) تقلب ياء ممدودة (ـِي =) مثل : إيداع = فإن أصلها : (إ و د ا ع =) ، ومثل : إيدَد = [1] فإن أصلها : (إ و دَ د =)

أي : أَحِبَّ واللفظان مشتقان من مادتي : و د ع و و د د [2] .

وعلى هذا لا يتبقى للرمز : ص سوى الضمة التي تلائمه ملاءمة تامة ، إذ أن الضمة إذا وليتها ضمة (ـُ + ـُ =) صارتا واواً ممدودة (ـُو =) . أما إذا ولي الضمةَ

(١) كذا

(٢) C.P. Caspari: Arabische grammatik, Halle, 1876, p. 145.

كسرة (ـُ + ـِ =) فإنهما تصيران ياء ممدودة (ـِ ى =) باطراد مثل : مَرمى ( ) ، فإن أصلها : مَرمُويْ ( ) ، ومادتها ر م ى ( ) ، والصيغة على وزن : مفعول ، مثل : مكتوب ومقتول .

١١ ـ وأريد أن أفترض زيادة على ذلك أن المسألة تتعلق بالواو الممدودة (ـُ و =) وليس بالضمة البسيطة (ـُ =) . وهذه الواو الممدودة ترد في الفعل كذلك علامة للجمع ويكون ذلك في حالة المذكرين فقط :

مفرد	:	أقتُل	جمع	:	أقتُل + ـُ و
«	:	لم يقتُل	«	:	لم يقتُل + ـُ و
«	:	قَتَلَ	«	:	قَتل + ـُ و

١٢ ـ أما المثنى فلا يوجد شيء يمكن أن نضعه علامة له أقرب من الياء اللينة المفتوح ماقبلها (ـَ يْ =) وذلك لأن كل أنواع الإدغام يمكن أن تفسر على ضوئها . ولكن المسألة هنا تكون أشد تعقيدا .

إذ يمكن ألا يكون المقصود هو الياء اللينة المفتوح ماقبلها (ـَ يْ =) . وذلك لأننا نجد في الأشورية البابلية عنصرا آخر غيرها وهو الياء الممدودة الممال ماقبلها (ـِ ى =) وهذا يكون في حالتي النصب والجر . بينما تبدل الياء اللينة المفتوح ماقبلها (ـَ يْ =) ياء ممدودة (ـِ ى =) في غير ذلك[١] ، وصحيح أنه كان يوجد في العصر القديم ياء ممدودة (ـِ ى =) أيضا ، ولكن القاعدة لم تعتبر سوى الياء الممدودة الممال ماقبلها (ـِ ى =) مثل : عينين = ، وهي تقابل : عَيْنَيْنِ = في العربية ، وهذا في حالتي النصب والجر .

١٣ ـ وبقاء الياء الممدودة الممال ماقبلها هنا (ـِ ى =) ، رغم أننا نقول : بيتُم (بيت + ـُ + مـ =) و عينُم (عين + ـُ + مـ =) بدل :
بَـيْـتُـم (بَـيْـت + ـُ + مـ =) و عَـيْـنُـم (عَـيْـن + ـُ + مـ =) يحمل في ثناياه السبب وهو أن علامة المثنى ليست ـَ يْ = البسيطة ولكنها كانت ـَ ا يْ = ، أي ياء لينة قبلها ألف ممدودة مفتوح ماقبلها .

ومن هذا القبيل كذلك أننا نصوغ من مادة : ك و ن (بمعنى : مكين أو جامد أو

(١) A. Ungnad: Babylonische Assyrische grammatik, München, 1926 p.22.

قوى) صيغة لاسم الفاعل هي : كِيِنْ = Kénu ، (وليست : كِينْ = Kinu) بمعنى : حقيقي أو ثابت أو مخلص أو أمين ، أي ببقاء ال ـِ ي = لأنها من : كا وِ ن = التي صارت بعد ذلك : كاين = أي بإبدال الواو ياء . وهذه الأخيرة هي التي صارت : كِيِنْ = .

١٤ ـ ونظير ذلك مانراه في اللهجة المراكشية ، وهو أن الياء والواو الليّنتين المفتوح ماقبلها (ـَ يْ = ، ـَ وْ =) قد صارتا ياء وواوا ممدودتين (ـِ ي = ، ـُ و =) وهذا أثر من آثار اللغة البربرية في هذه اللهجة . فهم يقولون في المراكشية : بِيت = (أي : حجرة) وخِيط = ومُوت = وحُوش = ، حيث يقال في اللهجة الطرابلسية : بيت = وخيط = ومُوت = وحُوش = .

أما في مصر فإنهم يقولون في إقليم الفيوم قريبا من البُحيرة : بَيت = وخيط = وموت = وحوش = ؛ وإني أعتمد في ذلك على ماسجلته نفسي من هذه اللهجات .

يُومين = ورَطلين = ولكني سمعت إلى جانب ذلك : يُومَايْن = ورَطلايْن ، ولا يدور الكلام هنا حول الياء اللينة المفتوح ماقبلها أي حول التَّفتح البسيط ـَ يْ = .

١٥ ويمكن توضيح أن الألف الممدودة : ـَ ا = مأخوذة من ـَ ا يْ = بواسطة اللفظ : مَرعَى (مَرعَن =) فإن أصله : مَرعَيٌ (مَ=رعَي+ـُ+ن=[1]) وهذا أمر ممكن جدًّا .

وعند تعريف هذا اللفظ بالألف واللام تكون صيغته : المَرعَى ، وأصله : المَرعَيُ (المَرعَي + ـُ =)

وعلى العكس من ذلك تكون : ـَ يِن = التي تلحق آخر الاسم المثنى المنصوب والمجرور ، فإن أصلها : ـَ أي = ـَ ي +ن = . وظاهر أن : ـَ ين = هي الصيغة الخفيفة المستحبّة .

(1) Caspari: Arabische grammatik p. 220.

١٦ ـ وفي الفعل نجد حرفا يوصل بآخره هو الألف كما في : كتَبَ (كَتَب + ـَ ا =)
، ويظهر أن هذه الألف أصلها كذلك ـَ ا ى = أو : ـَ ا ى =
. ففى نقوش جنوبيَّ جزيرة العرب أى في السبئية والمعينية نجد صيغا مثل :
س ل خ ى = (أى : اعترفا بالخطأ) . ومثل : ب ع ل ت ى . . .
س م ت ى = (أى المرأتان . . . وضعتا(١) .

١٧ ـ وعلى هذا يرجع أصل صيغ المثنى والجمع في العربية إلى الصيغ الأساسية الآتية :

مذكر

مثنى رفع : ابنانِ (ابن + ـَ ا + نِ) ـ أصله : بنايُن (بن + ـَ ا ى + ـُ + نِ)
جر : ابنَيْنِ (ابن + ـَ يْ + نِ) ـ أصله : بنايِن (بن + ـَ ا ى + ـِ + نِ)
نصب : ابنَيْنِ (ابن + ـَ + ـَ يْ + نِ) أصله : بنايِن (بن + ـَ ا ى + نِ ـِ + نِ)

مؤنث

رفع : ابنتانِ (ابن + ـَ ت + ـَ ا + نِ ـ أصله : بنتايُن (بن + ـَ ت + ـَ ا ى + ـُ + نِ)
جر : ابنتَيْنِ (ابن + ـَ ت + ـَ يْ + نِ) أصله : بنتايِن (بن + ـَ ت + ـَ ا ى + ـِ نِ)
نصب : ابنتَيْنِ (ابن + ـَ ت + ـَ يْ + نِ) ـ أصله : بنتايِن (بن + ـَ ت + ـَ ا ى + ـِ نِ)

مذكر

جمع رفع : بَنونَ (بن + ـُ و + نَ) ـ أصله : بَنوُنَ (بن + ـُ و + ـُ + نَ)
جر : بنينَ (بن + ـُ و + ـِ + نَ) ـ أصله : بنوِنَ (بن + ـُ و + ـِ + نَ)
نصب : بنينَ (بن + ـُ و + ـِ + نَ) ـ أصله : بنوِنَ (بن + ـُ و + ـِ + نَ)

(١) M. Hofner: Altsüdarabischee grammatik, Leipzig, 1943, p.5

مؤنث

رفع : بَناتُ (بَن + ـَ ا ت + ـُ + ن) ـ أصله : بَنَاتُ

جر : بَناتٍ (بَن + ـَ ا ت + ـِ + ن) ـ أصله : بَناتِ بدون تغيير

نصب : بَناتٍ (بَن + ـَ ا ت + ـِ + ن) ـ أصله : بَناتِ

١٨ ـ وعلى هذا نحصل من نظام الإعراب في العربية على الحركات الآتية :

(ا) ـُ = ضمة للرفع

ـِ = كسرة للجر

(ب) ـَ = فتحة للنصب (في حالة الإفراد)

ـِ = كسرة للنصب (في حالة الجمع)

وهذا ينطبق على مايوجد في الأكدية والأجريتية من الإعراب .

١٩ ـ والظاهر أن هذه الضمة الخاصة بالرفع علاقة بالضمة الدالة على المكان (إذ نجد في العربية تعبيرا مثل : من قبلُ) . ويحتمل أن الضمة تدل في الأصل على ال Ergative (٢)

وكذلك أعتبر حركة الإماله ـِ = التي تلحق آخر المرفوع في السومرية كما في : ميء (مـ + ـِ =) أى : امـرأة و : أكُيء (أكُ + ـِ =) أى : الشعب و : دِنجِـرُنْ (دِنجِـر + رُ + نْ =) (نِ أصـلهـا : نِ + ـِ =) أى : إلهُه ، والتى نجدها في الفعل المتعدى(١) ، أقول أعتبر حركة الإمالة مطابقة للحركة الدالة على المكان وتفيد القرب المباشر ؛ وهذه الحركة الثانية هي كذلك حركة الإماله ـِ = مثل : إيء (إ + ـِ =) أى : نحو البيت ، ومثل : أيء (أ + ـِ =) أى : نحـو الماء ، ومثـل : جُيء رجُ + ـِ =) أى : نحـو الثور(٢) .

٢٠ ـ وتنتمي ياء النسب (ـِ ى =) إلى حركة المجرور بالإضافة وهى حركة الكسر (ـِ =) كما لايخفى ، مثل : هِندِى (هِنـد + ـِ ى =) وحَبشِى (حَبَش + ـِ ى =) وتُـركِى (تُـرك + ـِ ى = ، في العـربيـة الحديثة . وهذه الياء ترد كذلك في المصرية القديمة(٣) وفي البربرية(٤) .

(١) A. Falkenstein: grammatik der sprache gudess von lagasch. Rom. 1949. p.27.

(٢) المرجع نفسه ص ٣١

(٣) A. Erman: Agyptische grammatik: Berlin 1928. p.225.

(٤) راجع مقال المؤلف عن : صياغة النسب في البربرية

وفي العربية الفصحى تصاغ هذه النسبة كما يأتي :

هِنديٌّ (هند + ـِ يَ + ـُ ـ ن =) وحَبَشِيٌّ (حبش + ـِ يَ + ـُ + ن) وتُركِيٌّ (تُرك + ـِ يَ + ـُ + ن) . وهذه الياء المشددة المكسور ماقبلها (ـِ يَّ =) تؤدي معنى من الهند أو من الحبشة الخ .

٢١ ـ ويظهر أنه يجب أن نسقط من حسابنا المنصوب الذي له صيغتان خاصتان ، أو بتعبير آخر : حركتان إعرابيتان خاصتان هما : الفتحة الدالة على الوحدة والكسرة الدالة على الكثرة . وإذا كان صحيحا الآن أن الرفع أصله علامة قديمة دالة على المكان (في العربية : ضمة (ـُ =) ، وفي الحبشية : واو ممدودة (ـُ و =) ، وفي الأكدية : ميم ساكنة مضموم ماقبلها (ـُ مـ =) فإن النصب بالفتحة أو بالكسرة يفقد معناه الخاص الدالّ على المفعولية ليدلّ على « إشارة » أعمّ للاسم .

وليس واضحاً تماما كيف توقفت الأداة الدالة على الاتجاه وهي الفتحة ـَ = (إذ نجد في العبرية : هَكّفارَا (هَـ + كِفار + ـَ ا =) أي : نحو القرية ، وهذه الفتحة ترد كذلك في الأفعال (في العبرية نجد : نِلْخا (نلخ + ـَ) = أي : لنذهبْ . وفي العربية نجد : لِيذهبَ ، أي : لكي يذهبَ .)

٢٢ ـ وعلى كل حال فمن الطريف أن نجد في إحدى لغات المجموعة السامية الأخوات هذه المقابلة بين الفتحة والكسرة للدلالة على المفرد والجمع أو على الوحدة والكثرة .

وقد نجد نظيرا لهذا في البربرية إذ تتبين هاتين الحركتين في أداة التنكير القديمة التي تمت اليوم مع الاسم ممتزجة به كأنها جزء منه[1] .

M. Abel: Deutsch-Tuareg, Berlin, 1941.

مذكر :	أغرم	=	= قرية ،	جمعها	: إغرمان	=
	أهد	=	= خيط ،	»	: اهدّن	=
	افرج	=	= حديقة ،	»	: إفرجان	=
	أهنكض	=	= غزال ،	»	: اهنكض	=
	اظلك	=	= قبر	»	: إظكوان	=
مؤنث :	تغهمت	=	= منزل	»	: تغهمين	=
	تمرت	=	= ذقن	»	: تمرين	=
	تبوط	=	= بنت	»	: تبرضين	=
	تبذلت	=	= بيضة	»	: تبذلين	=
	تزيت	=	= نخلة	»	: تزيين	=

ومن الأمور التي يكتنفها الغموض إبدال الفتحة إمالة كما هو الحال في لفظ : إغس = (أي : عظم) ؛ فإن أصل اللفظ : أقس (أ + قس =)(١)

وكذلك في لفظ : تكورموت ا = اى : سجن الذى أصله : تكرمت = وهذه أصلها : تكرمت = .

والحركتان موجودتان في أسماء الإشارة على النحو الآتي :

وَ = (إشارة للمذكر) وِ = (إشارة لجمع المذكر)

تَ = (إشارة للمؤنث) تِ = (إشارة لجمع المؤنث)

٢٣ - وفي البجة بين النيل والبحر الأحمر نجد مقابلة بين ـُ و = و ـِ ى = في أداة التعريف . وإنى أميل إلى أن أردهما إلى الفتحة (ـَ =) والكسرة (ـِ) وأن أعتبر هذين أصلاً لهما(٢) .

وهناك تطور للحركات شبيه بهذا يستطيع الإنسان أن يلاحظه في اللغتين : المصرية القديمة والقبطية ، إذ نجد ما يأتي :(٣)

أو + كام	الجمل (فحل الإبل) تو + كام	الناقة
إى + كام	الجمال (فحول الإبل) تي + كام	النوق

(١) راجع مقال المؤلف وعنوانه

Eine vorsemitische Sprachschicht im Altägyptischen ZDMG, Wiesbaden 1951, p. 67-77

(٢) L. Reinisch: Die Bedauye Sprache. Wien, 1983,

(٣) W. Till: Koptische Dialekt grammatik, München, 1918 p.10,12

وأشكال علامة الرفع المزعومة في لغة البجة هي إدغام في الحقيقة

أي: أن أداة التعريف تمتزج بأحد حروف الجر مثل ا (ـ =) أي: في، الذي يقابل

في لغة الجلا ن = وفي عفار: ا = .

٢٤ ـ ولنا أن نظن أن العلاقة موجودة أيضا في اللغة المصرية القديمة وإن صعبت معرفة ذلك بسبب الكتابة التي تهتم بإثبات الحروف الساكنة فقط. وليس هناك مايمنع على كل حال من أن صيغ جمع أسماء الإشارة القديمة: ب و، ب ن، ب ف التي تكتب: ي ب و، ي ب ن، ي ب ف كانت تحتوى على عنصر دال على الجمع وهو الكسرة التي يدل عليها في الكتابة حرف الياء[1].

٢٥ ـ والإعراب في اللغة العربية يظهرنا على نوع من الأسماء يسمونها الممنوعة من الصرف. وهذه الأسماء هي التي لها علامتان ظاهرتان للإعراب فحسب: علامة للرفع وهي الضمة وأخرى للجر والنصب وهي الفتحة.

رفع: أحمدُ

جر: أحمدَ

نصب: أحمدَ

والظاهر هنا أن اللفظ كان ينتهي في الأصل بحركة إمالة خفيفة (ـٙ =) أو بفتحة (ـَ =) ثم أضيفت إلى هذه الفتحة حركة الإعراب وهي الضمة في حالة الرفع فصارت فتحة يليها ضمة (ـَ + ـُ =) ، والكسرة في حالة الجر فصارت هناك فتحة يليها كسرة (ـَ + ـِ =) والفتحة في حالة النصب فصارت فتحتان في آخر اللفظ (ـَ + ـَ =) .

٢٦ ـ مما سبق يتضح أن إعراب المثنى والجمع في العربية يتكون من عناصر أربعة:

١ ـ مادة الاسم

٢ ـ علامة المثنى وهي: ـاى = ، وعلامة الجمع وهي: ـُو =

٣ ـ حركة الاعراب: ـُ = ، ـِ = (للجمع)

ـُ = ، ـِ = (للمثنى)

---

[1] Erman: Agyptische grammatik, p.159.

٤ ـ عنصر التعريف (الإضافة دلالة عليه)

أو التنكير (وتدل عليه : ن ، ن ، نَ)

والمسألة تتعلق بنمط من الإعراب (العناصر : ١ ، ٢ ، ٣) كالذى يوجد في اللغات التركية والفنوأجرية أو المغولية وليس كالذي يوجد في الهندية الأوربية .

ولو قارن الإنسان بين صيغ الأسماء المفردة في اللاتينية وبين صيغ الجمع التى تناظر صيغ المفرد فلن يجد مهما بحث أن صيغة الجمع مركبة من : مادة للاسم + علامة دالة على الجمع + علامة دالة على الإعراب .

٢٧ ـ وعلى العكس من ذلك نجد أن صيغة عربية مثل : بَنو ـ نَ (بَن + ـُو + ـ (نَ) = تتفق مع صيغة تركية هى : أغْـل + لَـر + ـِ ن =

ومع صيغ هنغارية هى :

مفرد : رفع : أفِيْ (أ ف ـُ =) طفلٌ

نصب : أفيْت (أ ف ـُ ت =) طفلاً

جمع : رفع : أفيُك (أ ف ـُ ـك =) = أطفالٌ

نصب : أفيُكت (أ ف ـُ كت =) = أطفالا

ومع صيغ مغولية هى :

مفرد رفع : بكس = = رئيسٌ

نصب : بكيبى (بكس + ى =) رئيساً

جمع رفع : بكيسَر (بكس + نَر =) رؤساءُ

نصب : بكيسَر (بكس + نر + ـِ =) رؤساءَ

وكذلك هى تتفق في سائر أحوال الإعراب[1] عند المقارنة .

٢٨ ـ ولقد نستطيع أن نتصور أن العلامة التى تلحق آخر الكلمة وتدل على الجمع وهى واو الجماعة ، كانت في الأصل كلمة مستقلة معناها على وجه التقريب : قرابة أو كثرة أو جماعة أو معسكر . وكذلك كان لعلامة المثنى (ـَ ا ئ) مدلول مادي صرف .

وفي هذا الوقت ـ والوقت الذى نتكلم عنه ونعنيه هنا هو العصر السامي المتقدم أو

(١) Page: 12

Bleichsteiner: Heissig Unkhrig: Wörterbuch der heutigen mongolischen Sprach, Wien-Peking, 1941. p. 22.

على الأصح هو العصر قبل السامى ـ وجد المضاف إليه وكان يوضع قبل المضاف لا بعده كما هو الحال في سامية العصر التاريخى . . . فلفظ : بناى (بن + ـ اى =) معناه تقريبا ابن + زوج (بمعنى اثنين) أى : زوج من الأبناء ولفظ : بنُو (بن + ـُ و =) معناه تقريبا : ابن + جماعة . أى : جماعة من الأبناء .

ولا نستطيع التهدّى بسهولة إلى الصيغة الصوتية المضبوطة للكلمة المستقلة الدالة على الجمع ولا إلى المعنى الدقيق لها ولا إلى مكانها في تركيب الكلام ونظمه . وهذه الكلمة كانت فيما يظهر توضع قبل الاسم لغرض التمييز .

٢٩ ـ ولقد برهن ب . ف . شمدت (P.W. Schmidt) على أن وضع المضاف إليه بعد المضاف إليه إن هو إلا علامة ورمز لنظام كان للأم فيه سيادة وحقوق واسعة . وهذا البدء بالمضاف يبدو مؤيدا بالبرهان في منطقة اللغات السامية . وإنى أعتقد تماما أن . الساميين كانوا في عصر ماقبل التاريخ يخضعون لسلطان المرأة وسيادتها . وليس هنا مكان جمع الذكريات الاجتماعية لهذا الوضع . ولكن علينا أن نستنبط أمرا واضحا كل الوضوح من الألفاظ العربية الآتية :

أمّة : (فهى مأخوذة من اللفظ : أمّ . ومثل :

بطن وبَدَنة : (ومعناهما : قبيلة كبيرة أو مجموعة قبائل يربط بينها أصل مشترك . والمعنى الحرفى هنا : البطن المعروفة والجسم) ، لأن لفظ : بطن يدل على الرّحم . يقولون : « من بطن أمّه » يعنى : منذ ميلاده .

واللغة ـ بوصفها عنصراً محافظ ـ تتخلف بالطبع عن ركب التطور التاريخى وتسير وراءه سير الأعرج ؛ ويمكن أن نتصور هذه العلاقات من ناحية التسلسل التاريخى كما يلى :

العصر قبل السامى	سيادة الأب	المضاف إليه قبل المضاف
العصر السامى المتقدم	سيادة الأم	المضاف إليه بعد المضاف
العصر التاريخى	سيادة الأب	المضاف إليه قبل المضاف

٣٠ ـ ولا تنتمي حالات الاعراب ونظامه في السامية ـ كما يمكن أن يستخلص مما سبق تبيانه ـ إلى الطابع أو النمط المشابه الذي نراه في اللغات الهندية الأوربية . ولكن إلى نمط آخر أقدم نراه موجوداً في اللغات التركية والقوقازية والدرافيدية الخ . والطابع الهندى الأوربى الذى لايمكن أن تردّ حالات التثنية والجمع فيه الى القاعدة المعروفة : (مادة الاسم + العلامة الدالة على التثنية أو الجمع + العلامة الدالة على الرفع أو الجر أو النصب) يظهر أنه يظهرنا على تطور من نوع خاص . وفي حالات قليلة فقط نرى تطور اللغات الهندية الأوربية قد عاد فتغلبت عليه مؤثرات أجنبية ، وعاد الطابع القديم يظهر من جديد كما في الأرمنية : (الأرمنية الحديثة : دزفُ (د ز ف + ـُ=) = أى : البحر ، جمعها : د ز فِرُ (د ز ف + ـِ ر + ـُ =) =
أى البحار . أو كما في الفارسية مثل : أسب را أسب + را =) أى :
الحصانَ ، جمعها : أسپهارا (اسب + ها + را) اى : الأحصنةَ .

أما العلاقة القريبة المزعومة بين تفسير حالات الإعراب في السامية وفي الهندية الجرمانية : (الضمة : علامة للرفع ، والياء والنون المفتوح ماقبلها : علامة للمثنى) كما تتمثل في بعض النواحي فإنها أمر لاوجود له إلا في عالم الخيال .